مكافحة الإرهاب ـ ما تداعيات الانقلاب العسكري في النيجر ؟

المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الارهاب والاستخبارات ـ المانيا و هولندا ECCI

بون ـ إعداد : وحدة التقارير والدراسات

أثار الانقلاب العسكري في النيجر الكثير من الهواجس الأمنية عند الغرب وخاصة فرنسا والاتحاد الأوروبي إلى جانب دول غرب إفريقيا، كون النيجر تعتبر "المربع الأخير" الذي يسمح لدول الغرب ان تكون له موطيء قدم في أوروبا.

ومهما كان حال هذا التدخل، فالبعض يجده بانه كان غير جاداً ووصفته دول إفريقيا بالتدخل الإستعماري، اكثر مايكون في صالحها، وهذا ما صعد المعارضة ضد الوجود الغربي الفرنسي في القارة الإفريقية على مستوى شعبي وعلى مستوى الحكومات.

الأنقلاب في النيجر، لايعني "اصلاح الأمور" أبداً، هذا يعتمد على برنامج وخطط الحكومة الجديدة وارتباطاتها التي ممكن ان يتم الكشف عنها لاحقا. أما الحديث عن هواجس تمدد ونشر التطرف والإرهاب في الساحل الإفريقي، فهو أصلاً موجود مع قوات الغرب، لكن بدون شك غياب القوات العسكرية لهذه الدول، سوف يشجع الجماعات المتطرفة بالظهور أكثر خلال هذه المرحلة ويزيد من هشاشة الأمن.

تعتبرالنيجر جزء رئيسي من المنطقة الإفريقية المعروفة باسم الساحل - حزام من الأرض يمتد من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر. ينظر الغرب إلى النيجرعلى أنها نقطة انطلاق لمحاربة التطرف والإرهاب. وتعتبر جغرافيا واحدة من بين الدول الكبيرة في غرب إفريقيا .

ويُنظر لها سياسيا ماقبل انقلاب 26 يوليو 2023 على أنها مثال على الاستقرار الديمقراطي النسبي ، في حين أن جيرانها مالي وبوركينا فاسو قد شهدت عدد من الانقلابات العسكرية .

يُذكر إن منطقة الساحل الغربي من السنغال إلى إريتريا، الواقعة بين الصحراء إلى الشمال والمناطق الاستوائية الأفريقية إلى الجنوب، وقد واجهت منطقة الساحل منذ فترة طويلة أزمات أمنية وإنسانية حادة ومعقدة .منذ اكتساب الاستقلال في الستينيات .

النيجر ـ الأهمية الاستراتيجية

تستضيف النيجر قواعد عسكرية فرنسية وأمريكية ويُنظر إليها على أنها شريك رئيسي في الحرب ضد الجماعات الإسلاموية المتطرفة. تصف وزارة الخارجية الأمريكية النيجرماقبل الأنقلاب الأخير بأنها "مهمة كعنصر أساسي للاستقرار في منطقة الساحل" و "شريك موثوق به في مكافحة الإرهاب" ضد الجماعات الإسلاموية المتطرفة المختلفة المرتبطة بتنظيم بتنظيم داعش أو تنظيم القاعدة وغيرها.

تعتبر النيجر آخر شريك موثوق للغرب في جهود محاربة الجماعات الإسلاموية المتطرفة في منطقة الساحل بأفريقيا ، حيث تتنافس روسيا ودول غربية على النفوذ في الحرب ضد التطرف. وهناك مايقارب 1500 جندي فرنسي في النيجر يقومون بعمليات مشتركة مع النيجيريين [1]

مشكلة التطرف والإرهاب

واجهت العديد من بلدان الساحل من مشاكل التطرف العنيف بسبب هشاشة النظام السياسي والأنقلابات وعدم الأستقرار، والتدهور الاقتصادي ، والآثار المتفاقمة لتغير المناخ . تصاعد العنف والصراع والجريمة على مدى العقد الماضي .

ويمكن وصف مناطق "ليبتاكو ـ غورما" وحوض بحيرة تشاد الإقليمية، هي بؤرة التوتر الأمني الأخطر بسبب حرية حركة الجماعات المتطرفة. تقع "ليبتاكو" وسط الساحل ، في الأراضي الحدودية لبوركينا فاسو ومالي والنيجر. ومازاد في الأمر تعقيداً هو حالة عدم الاستقرار الحالية المرتبطة بانهيار الدولة الليبية في عام 2011، مما أدى إلى انتشار الأسلحة والمقاتلين المسلحين

في المنطقة. أما تنظيم داعش فلم يكن غائباً عن الساحل الإفريقي وتمركز "داعش" في منطقة الحدود الثلاثة بين مالي والنيجر وبوركينا فاسو، لكن نشاطه يميل للانحراف نحو الشرق باتجاه بحيرة تشاد، وزاد من اهتمامه بالتوسع نحو غرب نيجيريا باتجاه خليج غينيا. [2]

انتشرت الجماعات الإسلاموية المتطرفة في منطقة الساحل جنوبًا نحو دول غرب إفريقيا الساحلية ، مما أثار مخاوف من أنها ستؤسس في النهاية موطئ قدم هناك. وتتحرك هذه الجماعات في شمال ووسط مالي وعبر بوركينا فاسو ، حيث نزح ما يصل إلى واحد من كل 11 من السكان . كان عام 2022 أكثر الأعوام دموية على الإطلاق في كلا البلدين. أدت الانقلابات في باماكو وواغادوغو إلى تأجيج التوترات الدبلوماسية مع الدول الساحلية ، مما أعاق التعاون الأمني حيث تعمل الدول الساحلية على منع انتشار التهديد الجهادي في أراضيها.

أدى انقلاب النيجر الأخير إلى زعزعة الترتيبات الأمنية الإقليمية بشكل أكبر. يمكن أن يعزز العلاقات بين الجماعات الإسلاموية المتطرفة في غرب البلاد. في غضون ذلك ، تعرضت بنين وتوغو لسلسلة من الهجمات المميتة على مواقع الجيش والقرى الحدودية المعزولة في الشمال . أصبح الجهاديون المتمركزون في غابات بوركينا فاسو الجنوبية يشكلون تهديدًا للاستقرار الإقليمي. [3]

وعقب إنهاء فرنسا مهمة "برخان" العسكرية في مالي في 9 نوفمبر 2022 والتي دامت نحو تسعة أعوام لمحاربة الإرهاب في أفريقيا، تبنت في 27 فبراير 2023 خطة جديدة لإنشاء أكاديميات تديرها الجيوش الأفريقية مع الجيش الفرنسي وفقاً لاتفاقيات التعاون

الانقلاب العسكري

أقيل رئيس النيجر محمد بازوم من السلطة يوم 26 يوليو 2023 . وقال العقيد أمادو عبد الرحمن ، في بيان له ، إن قوات الدفاع والأمن قررت: "وضع حد للنظام الذي تعرفه بسبب تدهور الوضع الأمني وسوء الإدارة". يُذكر بان النيجر شهدت خمسة انقلابات منذ استقلالها عن فرنسا في عام 1960 . ومن المحبط أننا نحصي الآن ست دول متجاورة عبر إفريقيا ، من غينيا على المحيط الأطلسي إلى السودان على البحر الأحمر ، والتي عانت ثمانية انقلابات عسكرية منذ عام 2020 .

بعثات حفظ السلام

أنشئت الأمم المتحدة بعثات لحفظ السلام في عدة دول أفريقية ومن بينها بعثة مينوسما (MINUSMA)في مالي وبعثة (UNSOM) في الصومال بهدف الحفاظ على الأمن والاستقرار ومساندة الحوار الوطني وإعادة إصلاح مؤسسات الدول. [4]

ما احتمال التدخل العسكري - (إيكواس) ؟

أعلنت المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا(إيكواس) يوم 19 أغسطس 2021، الاتفاق على اليوم المحدد للتدخل العسكري في النيجر، مؤكدة أنها لن تفصح عنه. جاء ذلك في تصريحات أدلى بها عبد الفتاح موسى، مفوض الشؤون السياسية والسلام والأمن وذلك بعد يومين، من اجتماع قادة أركان المجموعة في أكرا عاصمة غانا. [5]

جاء الأنقلاب العسكري في النيجر،بعد الانقلابات العسكرية في ثلاث دول أعضاء في المجموعة وهي: مالي وبوركينا فاسو وغينيا خلال العامين الماضيين.

ولا يعد هذا التهديد الأول الذي تطلقه إيكواس التي تضم 15 دولة، إذ أصدرت تهديدات سابقة وقامت بتنفيذ وعيدها حيث أرسلت عام 2017 قوات إلى غامبيا عندما رفض رئيس البلاد آنذاك يحيى جامح التنحي بعد خسارته الانتخابات.

تمتلك إيكواس قوة عسكرية تتمركز في غينيا بيساو، حيث أعادت نشر حوالي 600 جندي من نيجيريا والسنغال وساحل العاج وغانا في أعقاب محاولة انقلاب شهدتها البلاد في فبراير2022. وكانت إيكواس قد شكلت قوة حفظ سلام لإعادة الحكم المُنتخب في ليبيريا وسيراليون، فيما نشرت قوات في ساحل العاج عام 2003.

قال عبد الموموني آباس، الخبير في الحركات المتطرفة، إنه "بعيدا عن موقف نيجيريا، لا أعتقد أن دولا أخرى في إيكواس سوف تشارك بقوات، لأن موريتانيا والجزائرومالي وبوركينا لا توافق وبنين لن تهاجم النيجر."

وأشار المحلل الجيوسياسي أوفيغوي إيغيغو إلى أن الجيش النيجيري "منهمك" في محاربة حركة "بوكو حرام" وجماعات مسلحة اخرى تنشط في 30 من أصل 36 ولاية في نيجيريا، مضيفا أن إقدام نيجيريا على قيادة أي تدخل عسكري في النيجر سيمثل تحديا كبيرا لجيشها في الوقت الراهن.[6]

النتائج

ـ تواجه مجموعة إيكواس إشكالية في احتواء حالة عدم الأستقرار في منطقة غرب إفريقيا عقب سلسلة الانقلابات، حيث تعهدت بعدم التسامح مع أي انقلاب جديد عقب.

ـ أن أي تدخل عسكري من قبل إيكواس في النيجر سوف يعتمد بشكل كبير على نيجيريا التي يتألف جيشها من 223 ألف فرد فضلا عن امتلاكه طائرات ومقاتلات حديثة. إن أهمية نيجيريا لا تعود فقط إلى قدراتها العسكرية فقط، بل لأن لها حدود بطول 1600 كيلومتر مع النيجر أيضا.

ـ تواجه دول غرب إفريقيا انقساماً كبيراً في موقفها حول التدخل العسكري، وهذا يعود الى ضعف القدرات العسكرية، والأمكانيات المالية، فالعمليات العسكرية تحتاج الكثير من الكلف المادية والمعدات والذخيرة والموارد البشرية، ويبدو إن دول "إيكواس" غيرجاهزة لمثل هكذا عملية.

ـ إن جغرافية النيجر تعتبر من الجغرافيات الصعبة والواسعة وتمتد بحدود واسعة مع دول الجوار: الجزائر، نايجريا، التشاد وبوركينافاسو، وهذا يعني اي تدخل عسكري سوف لايمكن ضبط الحدود.

ـ تشهد دول الساحل الإفريقي الكثير من التطرف والإرهاب وعدم الأستقرار والفساد الى جانب جذور التطرف والإرهاب منها التغير المناخي والتصحر والفيضانات والكوارث، وان اي تدخل عسكري سوف يعطي فرصة اكثر للجماعات الإسلاموية المتطرفة في غرب إفريقيا.

مازالت تجربة "انهيار" النظام السياسي الليبي بسبب تدخل أوروبا العسكري والغرب مازال شاخصاً، وهذا ممكن ان لايكون عامل مساعد على تدخل أمريكا أو قبول دول المنطقة بأي تدخل عسكري.

ـ إن خسارة الغرب النيجر سوف يمنح كل من روسيا والصين واطراف أخرى للتدخل في غرب إفريقيا أكثر. أن حالة عدم الاستقرار في النيجر سوف توفر فرصة لروسيا لتعزيز نفوذها في منطقة الساحل التي شهدت سلسلة انقلابات عسكرية أتت بحكومات ابتعدت عن الغرب وتحالفت مع موسكو.

ـ تعتبر النيجر، آخر معقل لدول الغرب، الولايات المتحدة والغرب، وخسارتها، يعني سحب قواتها من هناك.

ـ سوف تستغل الجماعات المتطرفة الإسلاموية الانسحابات العسكرية للغرب وكذلك الفوضى لتنشط أكثر في الساحل الإفريقي وخاصة عند حدود نيجريا وبوركينوفاسو الى جانب معقلها في منطقة بحيرة التشاد شرق النيجر.

بات متوقعاً إن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بأستثناء فرنسا سوف تتعايش وتتأقلم مع الأنقلاب في النيجر.

*حقوق النشر محفوظة إلى المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الارهاب والاستخبارات

الهوامش

Niger coup: Simple guide to what's happening - BBC News[1]

bit.ly/47FNuNi

Violent Extremism in the Sahel | Global Conflict Tracker

bit.ly/3QL89tl

Keeping Jihadists Out of Northern Côte d'Ivoire | Crisis Group[3]

bit.ly/3KMYoa7

[4] مكافحة الإرهاب ـ جهود الاتحاد الأوروبي في إفريقيا

bit.ly/3P2mMah

[5]دول إيكواس تتفق على "يوم الزحف" للتدخل العسكري في النيجر

bit.ly/3EmjrNj

[6]انقلاب النيجر: معضلة سياسية وهواجس أمنية واقتصادية تقلق الجزائر

bit.ly/3YF4X46